تنبيه اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان هذا تفويض الطلاق اليهن حتى
يقع بنفس الاختيار او لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه ليس لم
يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله
تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن ويدل على انه لم يكن جوابهن على الفور
فانه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق
يكون الجواب على الفور وذهب الاخرون الى انه كان تفويض طلاق
ولو اخترن كان طلاقا واختلف العلماء في حكم التخيير فقال عمر
وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شي
ولو اختارت نفسها وقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي
ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الراي الا ان عند اصحاب الراي يقع
طلقة بائنة ان اختارت نفسها وعند اخرين رجعية وقال زيد بن
ثابت اذا اختارت الزوج تقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فثلاث
وهو قول الحسن ورواية عن مالك وروي عن علي انها اذا اختارت زوجها تقع
طلقة واحدة رجعية وان اختارت نفسها فطلقة بائنة واكثر العلماء على انها
اذا اختارت زوجها لا يقع شي وعن مسروق قال ما ابالي خيرت امراتي
واحدة او مائة او الفا بعد ان تختارني قال الرازي وههنا مسايل منها
هل كان هذا التخيير واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا والواجب ان التخيير
كان امرا واجبا من غير شك لانه ابلاغ للرسالة لان الله تعالى لما قال له قل
لهن صار من الرسالة فاما التخيير بمعنى فمبني على ان الامر للوجوب ام لا والظاهر
انه للوجوب ومنها ان واحدة منهن لو اختارت نفسها وقلنا انها لا تبين
الا بابانة النبي صلى الله عليه وسلم فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه
وسلم الطلاق ام لا الظاهر نظرا الى منصب النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يجب لان الخلف في الوعد من النبي غير جائز بخلاف احدنا فانه
لا يلزمه شرعا الوفا بما يعد ومنها ان المختارة بعد البينونة هل
كانت تحرم على غيره ام لا الظاهر انها لا تحرم والا لم يكن التخيير ممكنا لها
من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان من اختارت الله ورسوله هل كان يحرم
على النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها ام لا الظاهر الحرمة نظرا الى منصب
الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يباشره
اصلا لا بمعنى انه لو اتى به لعوقب او عوتب انتهى ولما خيرهن واخترن
الله ورسوله هددهن الله للتوقي عما يسوء النبي صلى الله عليه وسلم
واوعدهن بتضعيف العذاب بقوله تعالى يا نساء النبي اي المختارات
له لا بينه وبين الله تعالى مما يظهر شرفه من يات منكن بفاحشة اي
سيئة من قول او فعل كالنشوز وسوء الخلق واختيار الحياة الدنيا

وزينتها

وزينتها على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك وقال ابن عباس
المراد منها بالفاحشة النشوز وسوء الخلق وقيل هو كقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك وقرا ابن كثير وشعبة مبينة بفتح اليا التحتية اي ظاهر فحشها
والباقون بكسرها اي واضحة ظاهرة في نفسها والباقون بكسرها اي
واضحة ظاهرة في نفسها يضاعف لها العذاب بسبب ذلك ضعفين اي
ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر
كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل
والمرتبة ولذلك كان ذم العقلا للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل
لان المعصية من العالم اقبح ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب
الانبيا بما لم يعاتب غيرهم وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالياء التحتية
والف بعد الضاد وتخفيف العين مفتوحة العذاب بالرفع وابن كثير وابن
عامر بالنون ولا الف بعد الضاد وتشديد العين مكسورة العذاب
بالنصب وابو عمرو بالياء وتشديد العين مفتوحة العذاب بالرفع وقوله
تعالى وكان ذلك على الله يسيرا فيه بان كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم
ليس بمغن عنهن شيا وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب
فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه ولما بين تعالى زيادة
عقابهن اتبعه زيادة ثوابهن بقوله تعالى ومن يقنت اي يطع منكن
لله الذي هو اهل لئلا يلتفت الى غيره ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى
فلا تخالفه فيما امر به ولا تختار عيشا غير عيشه وتعمل اي تعمل ذلك
بجوارحها صالحا اي في جميع ما امر به سبحانه او نهى عنه فلا تقتصر على
عمل القلب نؤتها اجرها مرتين اي مثلي ثواب غيرهن من النسا فقابل
مكان كل حسنة عشرين حسنة فمرة على الطاعة ومرة لطلبهن
رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة
والقناعة تنبيه قوله تعالى نؤتها اجرها مرتين في مقابلة قوله تعالى
يضاعف لها العذاب ضعفين وفيه لطيفة وهي ان عند ايتا الاجر ذكر المؤتي
وهو الله تعالى وعند العذاب لم يصرح بالمعذب فقال يضاعف وهذا اشارة
الى كمال الرحمة والكرم وقرا حمزة والكسائي بالياء التحتية في يعمل ويؤتها حملا على
لفظ من وهو الاصل والباقون بالتاء الفوقية في تعمل على معنى من والنون
في نؤتها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى واعتدنا اي هيأنا بما لنا من العظمة
لها اي بسبب قناعتها مع النبي صلى الله عليه وسلم المريد للتخلي من
الدنيا التي يبغضها الله تعالى مع ما في ذلك من توفير الحظ في الاخرة رزقا
كريما اي في الدنيا والاخرة زيادة على اجرها اما في الدنيا فلان ما رزقت
منه يوفقن لصرفه على وجه يكون فيه اعظم الثواب ولا يخشى من اجله

Copyright King Saud University